الخصائص المجالية للحي وتأثيرها في ممارسة العنف لدى الشباب.

الباحث/ زكريا تيزي

مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي للتنمية

-جامعة الجزائر 2

ملخص:

تتحدث هذه الورقة عن مسألة جدّ هامة يعيشها المجتمع الجزائري مؤخرا، وهي تصاعد ظاهرة العنف خاصة في الأوساط الشُبَانية، تمّ التركيز فيها على عامل مهم يساهم إلى حدّ ما في زيادة حدّة هذه الظاهرة، ألا وهي خصائص المجال الفيزيقي للشباب أي المجال الخاص الذي يسكن فيه وما يحمله من خصائص، والمجال العام الذي يتحرك فيه، حيث التخطيط والتهيئة الحضرية في الأحياء الجماعية الموروثة عن الحقبة الاستعمارية المتواجدة بالعاصمة يكاد يكون منعدما، خاصة في الأحياء التي تصف بالشعبية، مما استدعى البحث في مساهمة الخصائص المجالية للأحياء الجماعية الموروثة من الحقبة الاستعمارية والتي يطلق عليها الأحياء الشعبية التي تعرف سوء التخطيط ونقص في التهيئة في زيادة العنف لدى الشباب.

الكلمات المفتاحية :**الجريمة، العنف، الشباب، الحي الشعبي.**

The spatial characteristics of the neighborhoods and its impact upon youth's practice of violence

Tizi Zakaria

Searcher - Applied Economic Research Center

Université of Algiers 2

Abstract:

This paper deals with a recurring question in our society: the issue of violence we experience daily which is steadily increasing particularly among young people. In this work the focus is set on the impact of the characteristics of the spatial environment upon practicing violence (assault and battery) consisting of the private space where the young inhabits, and then the public space where he moves.

We can observe of Algiers in the neighborhoods inherited from colonization, a lack of planning and urban management; this element increases the violence practiced by young people (assault and battery).

Keywords: crime, violence, youth, popular neighborhoods.

Les caractéristiques spatiales du quartier et son impact sur la pratique de la violence chez les jeunes

Tizi Zakaria

Chercheur au Centre de Recherche

Economie Appliquée- Université d'Alger 2

Résumé:

La violence est une question très importante que nous vivons quotidiennement dans notre société et qui connait récemment une recrudescence en particulier dans les milieux de jeunes (coups et blessures volontaires), je focalise sur un facteur important qui contribue dans une certaine mesure à l'aggravation de ce phénomène, à savoir l'espace physique des jeunes c'est à dire l'espace privé où ils demeurent (les caractéristiques de la maison) et l'espace publique où ils se déplacent.

Nous pouvons constater un manque flagrant d'aménagement dans les quartiers collectifs hérités de l'époque coloniale qui se situent à Alger (quartiers populaires)

Ceci m'a poussé à essayer de comprendre la relation existant entre les caractéristiques physiques du quartier dit populaire héritée de l'époque coloniale et la violence des jeunes (coups et blessures volontaires).

Mots-clés : Crime, violence, jeunesse, quartier populaire.

مقدمة:

نعيش اليوم في عالم عدواني كثرت فيه جرائم القتل والسرقة والتمرد و الاعتداء و التدمير والتحطيم و إتلاف الممتلكات وأصبحت هذه السلوكات من المعالم المميزة لهذا القرن وبين الشباب خاصة، " فهو يعتبر سلوكا هداما للمجتمع باعتباره ضد معايير السلوك المتعارف عليها وضد مصالح الأفراد الأمنيين في المجتمع" (**تهاني منيب ، وعزة سليمان(2007، ص 4**).

لقد برزت ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري بشكل متزايد وملاحظ وبشكل إعلامي أكثر من السابق وأكثرها انتشارا الضرب والجرح العمدي، فحسب حصيلة الدرك الوطني للثلاثي الأول لسنة 2012 تم تسجيل 1807 حالات ضرب وجرح عمدي وتوقيف 2530 شخصا، وهذا يدل على الارتفاع الذي عرفتههذه الظاهرة حيث سجل في سنة 2011،8978 قضية تم توقيف 11973 متورط تم ايداع 2150 متورط الحبس الاحتياطي والافراج عن 9823 شخصا أما سنة2010 فتم توقيف 7474 شخصا تورطوا في 4988 قضية ضرب وجرح عمدي تم ايداع 2037 شخصا الحبس الاحتياطي وتم الافراج عن 5439 شخصا(**جريدة البلاد،2012**، (**عدد3781**)، **ص8**).

الحي في ابسط مفهومه " هو تلك الرقعة الجغرافية التي تحدد اقامة الاسرة وتشكل علاقتها واختلاطها وتواصلها بالافراد او الجماعات التي تشكل بعض جوانب الصورة الايكولوجية التي تتميز بها هذه المنطقة والحي"(**عدنان،الدوري (1973)، ص 15**).

وبهذا المعنى فان الحي هو تلك الرقعة الجغرافية الذي يُكون فيها الفرد مسكنه بالاضافة الى المجال الذي يتحرك فيه ويقضي حاجاته اليومية، هذا الحي او المجال الجغراقي الخاص (المسكن) والعام (الحي) يتميز بخصائص مجالية تميزه عن بعض الاحياء، فالمسكن في بعض الاحياء تتميز بقلة مساحتها، وفي الحي عدم وجود اماكن الراحة وانعدام الانارة والمساحات الخضراء وتوفره على الاماكن الشاغرة وتدهور المباني وقنوات صرف المياه، وتصريف المخلفات المنزلية، وقربه من السواق الفوضوي هذه الخصائص المجالية المشكلة لبعض الاحياء في العاصمة، مما استدعى التفكير وطرح :**هل الخصائص المجالية للحي تساهم في زيادة العنف لدى الشباب؟**

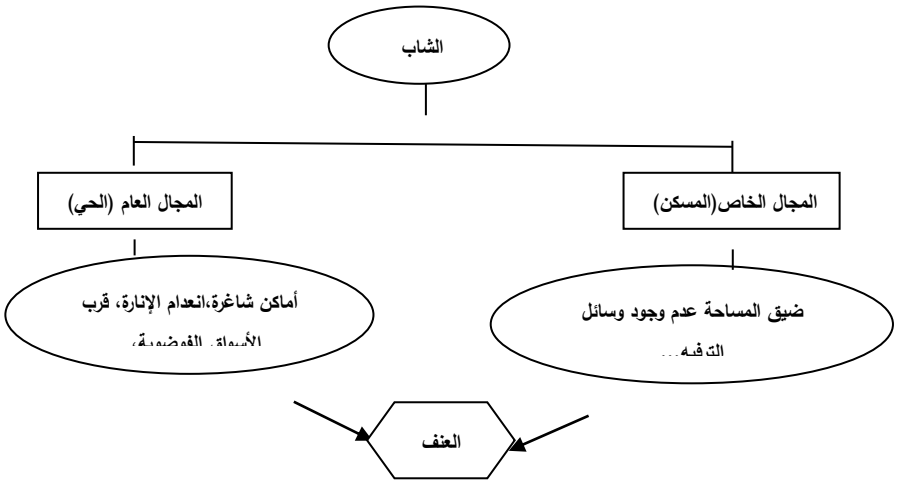

رسم بياني يبين الإشكالية المطروحة

المفاهيم:

الشباب: تما الاعتماد في هذه الدراسة على مفهوم الجمعية المغاربية لدارسة السكان (AMEP)، والتي حددت فئة الشباب من 15 إلى 29 سنة خلال المؤتمر الذي جرى في الجزائر سنة 1991 من أجل تصنيف الشباب المغاربي.

العنف لغة:

" العنف يعني التأثير على الفرد وإرغامه على العمل رغم أنفه، دون إرادته باستعمال القوة أو التهديد بالفعل أو العمل الذي من خلاله يمارس العنف، كما أن كلمة عنف تعني أو تشير إلى حوادث وأفعال، ومن جهة أخرى تشير إلى حالة الإنسان وحالة القوة، وفي حالة العنف هو نقيض السلم والنظام حيث يعكره ويجعله موضوع الشك" **Robert panl** (**1987**),(**p208**)

العنف اصطلاحا: " أنه القيام باعتداء على شخص و إرغامه على القيام بفعل ضد إرادته باستخدام قوة ضده أو أسلوب الإكراه" (**مراد، بوقطاية** (**2003**)، **ص125**).

تعريف العنف سوسيولوجيا: "أنه كل مبادرة تتدخل بصورة خطيرة في حرية الآخر وتحاول أن تحرمه من حرية التفكير والرأي والتقدير وتنتهي خصوصا

لتحويل آخر إلى وسيلة أو أداء دون أن يعامل كعضو حر و كفؤ"(**انطون مقديس،ترجمة اياس ،زحلاوي** (**1993**)،**ص41**).

التعريف القانوني للعنف: هو" قوة مادية ومراغمة بدنية واستعمال القوة بغير حق و يشير المعنى إلى كل ما هو شديد وغير عادي".(**حارث، سليمان**(**1988**)، **ص30**).

التعريف الإجرائي للعنف: هو الاعتداء الجسدي على شخص قصد إلحاق الأذى به سواء كان فردي أو جماعي مما يسبب جروح فيعاقب القانون عليه.

التعريف الإجرائي للخصائص المجالية: هو الحيز المكاني الذي يحتك فيه الشاب مع أفراد آخرين ويقضي حاجته اليومية، والمتمثل في المنزل وما يحمله من خصائص من حيث المساحة ووسائل الترفيه فيه، والحي من الناحية المعمارية وتواجد الأماكن الشاغرة فيه والمساحات الخضراء ومجالات الترفيه.

المنهجية:

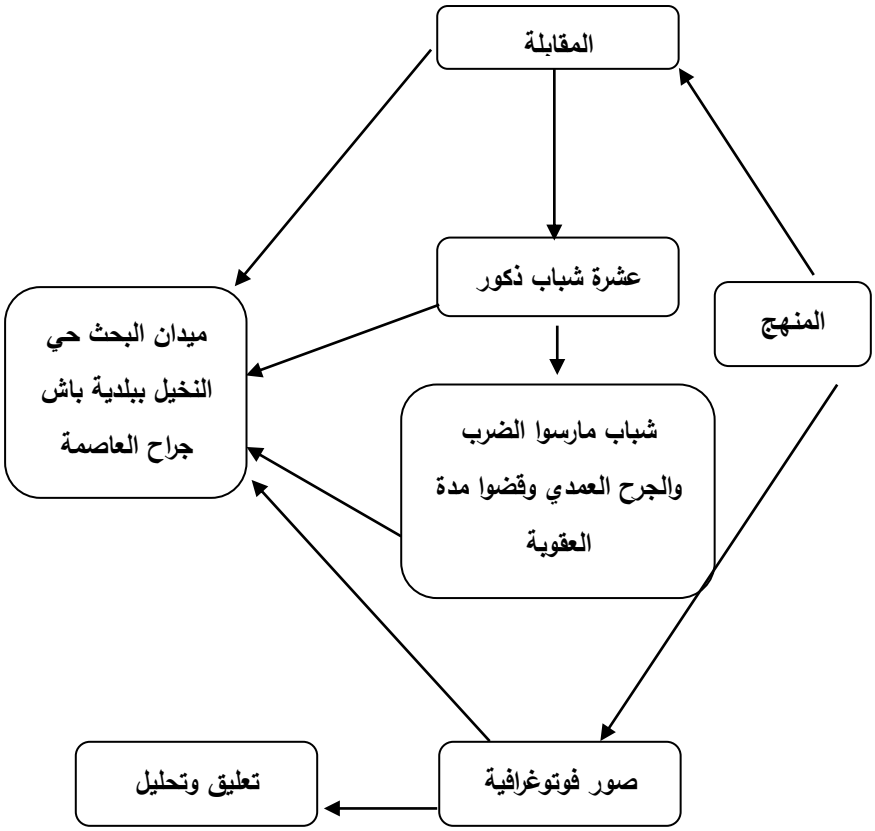

أولا: المدينة وعلاقتها بالعنف.

يتحدث العديد من علماء الإجرام أن هنالك رابطة قوية بين جرائم العنف والتحضر والمدينة، وكذلك فإن الإحصائيات الجنائية، على الرغم من قصورها المعيب والمعروف، فإنها تشير إلى أن أكثر أعمال العنف ترتكب في المدينة أكثر منها في البادية، ولابد من أن الإحصائيات الجنائية تدعم رأي علماء الإجرام من أن العنف هو ظاهرة حضرية تنمو في المدينة، وفي هذا الصدد يقال " أن العنف ليس وليدا أو مرتبطا مجردا بالمدينة، وإنما ينشأ هذا لعنف نتيجة للصراع القائم بين متغيرات الحياة في المدينة، فظروف الحياة في المدينة تتفاعل مع غيرها من العوامل الاقتصادية والاجتماعية الأخرى، وهذه مجتمعة ربما تسهم إسهاما مهما في الاندفاع نحو سلوك العنف" (**عباس، عبد المحمود(2003)،ص40**).

ثانيا: الحي وأثاره في عنف الشباب.

كثيرا ما يتساءل الباحثون عن مدى العلاقة بين الحي وبين العنف وانحراف الشباب لما يلاحظ من ارتفاع في معدل الانحراف والجريمة بين مستوى الانحراف في المدن والعواصم الكبرى عنه في المدن الصغرى والأرياف، فهل للحي الذي ينشأ فيه الشاب علاقة بعنفه؟

إن الحي الذي يعني المنطقة الصغيرة التي يعيش فيها الفرد بحكم موقع منزله، قد لا يكون له في المفهوم الغربي نفس السمات المميزة للأحياء في المجتمع الجزائري.

يعرف الحي في التعبير الجزائري بـ-الحومة-**houma**-"وهي تعني المجال الجماعي الذي يدل على الحماية والقرابة اللذين يدلان على الانتماء والمأوى واللجوء " (**Larbi,Ichboudene(2004),p345**)

تعتبر دراسات : "كليفاردشو" (C.Shaw)من أبرز الدارسات الايكولوجية الأمريكية على العموم، ومن أهم ماتناوله شو في هذه الدراسات هو موضوع الحي، ومدى إختلاف نسبة الجريمة بين حي وأخر،وذلك بمقارنة هذه الأحياء ببقية أجزاء مدينة شيكاغو.

ومن الدراسات ذات العلاقة بموضوع دور الحي "حسن الساعاتي" التي أوردها في كتبه "في علم الاجتماع الجنائي" حيث استنتج من بحثه حول مناطق جناح الأحداث في مدينة القاهرة أن غالبية الأحداث الجانحين قد أتوا من أحياء شعبية فقيرة في المدينة، والتي تعد مراكز لتفريخ الجانحين" (**حسن،الساعاتي(1951) ،ص223**).

من كل ما سبق ذكره حول مناطق العنف التي قال بها كليفوردشو وزملائه، بالإضافة إلى نتائج مختلف البحوث الدراسات التي تطرقت إلى علاقة مناطق العنف بتكوين سلوك الإجرامي في بعض الدول العربية والأوربية نستنتج أنه ليس وجود مسكن الأسرة في الأحياء ذات الظروف المعيشية المتدهورة هو الذي ساهم في تكوين شخصية الشاب العنيف أو المجرم بقدر ما يتعلق الأمر بطريقة عيش هؤلاء الشباب الذين يسكنون هذه الأحياء.

ثالثا: المسكن السيئ وأثره في عنف الشباب.

إن النظرة الواضحة للوحدات السكنية المتواجدة ببعض الأحياء الشعبية والقصديرية بالجزائر العاصمة تبين الوضع الرديء والخطير المتواجد عليه بعض السكنات الواقعة بمناطق يعتبرها الكثير مناطق تفريغ الانحراف والجنوح مثل المساكن المتواجد بحي النخيل بباش جراح وديار المحصول وديار الشمس وديار الباهية بالمدنية وحي ديار الكهف بباب الواد ...الخ.

أغلب هذه المساكن على شكل عمارات ذات الغرفة الواحدة أو الغرفتين اتصفت بكل أسباب القذارة والرداءة والضيق والاكتظاظ، كما أنها لا تتوفر على الشروط الصحية ولا تستجب لأدنى المقاييس التقنية المقبولة لإيواء والتي شيدتها الإدارة الفرنسية في إطار سياستها الاستعمارية المبنية على التفرقة العرقية في الإسكان.

وهناك مساكن أخرى أيضا على شكل عمارات متواجدة بمناطق متفرقة من الجزائر العاصمة مثل منطقة بلوزداد، ساحة الشهداء، وباب الواد والحراش تعاني من وضع متدهور جدا من جراء تأثيرات القدم والاكتظاظ

والـنقص الكبـير في الصـيانة والتجهيـز والمراقبـة التقنيـة، جعلهـا غـير قابلـة للسـكن بـل وخطـيرة، ومـع ذلـك فهـي مأهولـة بالسكان.

نسـتنتج مـن كـل مـا سـبق ذكـره حـول وضـعية السـكن السـيئ في الجزائـر، أنـه مـن ناحيـة الضـيق والـرداءة والقـذارة يصـبح مكروهـا بالنسـبة لشـباب ممـا يـدعوه إلى الهـروب مـن المنـزل إلى الشـارع – الزنقـة –أيـن يصـبح عرضـة إلى الكثـير مـن الانحرافات التي تنتهي به إلى سلوك السلوكات العنيفة.

ومـن جهـة أخـرى نجـد أنـه نتيجـة لضـيق المسـكن كثـيرا مـا يـدفع الوالـدين أبنـاءهم إلى الشـارع لكـي يتسـنى لهـم قـدر مـن الراحـة داخـل المسـكن لأنـه مـع هـذا الضـيق يسـتحيل إيجـاد مكـان مخصـص للأبـوين أو الإخـوة والأخـوات للتصـرف بكـل حريـة في المنزل،وهكـذا تضـيع أسـباب الاسـتقرار الأسـري حيـث يغيـب الحـوار بـين أفـراد الأسـرة وتضـعف الـروابط الأسـرية، وتخفـت العلاقـات بـين الأفـراد، ويسـود جـو مـن التشـتت والتباعـد، الأمـر الـذي يسـاهم في حـالات كثـيرة وبكـل قـوة في إفـلات الأولاد مـن سـلطة أوليـائهم بحيـث يصـعب اسـترجاعهم وإصـلاحهم قبـل أن يصـبحوا جـانحين علـى قـدر من الخطورة.

كمـا تـؤدي كثـرة المشـاكل والضـغوطات الـتي يتسـبب فيهـا المسـكن الـرديء والضـيق مثـل النزاعـات والشـجارات بـين مختلـف أفـراد العائلـة الـتي تجعـل الأولاد في بعـض الحـالات يتركـون المنـزل لقضـاء معظـم أوقـاتهم خارجـه،أين يجـدون المتعة مع رفاق السوء في تعاطي المخدرات والمهلوسات استجابتا لحالة عدم الاستقرار والراحة في أسرهم.

ضف على ذلك الحالة السيئة التي آلات إليها الأحياء الموروثة من حقبة الاستعمار الفرنسي، التي لم تعرف تهيئة ولا صيانة، فعرفت كثرة الأماكن الشاغرة وذلك بسبب المساكن التي سقطت والتي هي أهلة إلى السقوط.

البحث الميداني : الخصائص المجالية ومساهمتها في زيادة العنف لدى شباب

حي النخيل

جدول التصريحات للشباب الذين أجريت معهم المقابلة.

البعد / اسم الشهرة	المسكن	الحي	البيئة
بوسعادي	لا أستطيع وصف الحالة التي ننام فيها كأننا مسطفين مثل السردين –عدم إمتلاك وسائل الترفيه.	لاتوجد إنارة في العمارة والحي وجود الماء القذر في قارعة الطريق يعتبر حي قذر لاوجود لأماكن الراحة	نقطن في حي فاسد. لاوجود لبيئة تساعد على الحياة

كركوتي	أعتبر نفسي سائح فعند دخول إخواتي أضطر إلى الخروج للشارع.	لا يوجد ما تقول فالصورة تعبر	ــــــــــــ
باتري	المنزل بمثابة مرقة وفي بعض الاحيان أنام عند أصدقاء لي	الحي مقابل السوق الفوضوي يوجد الكثير من أماكن شاغرة مثل الشونطي والغابة	يجب التصرف على هذا النحو إن لم تفعل يضنونك جبان.
خنتاشة	هذه ليست بسكنة الحياة صعبة في منزل ضيق	الأحياء الأخرى نظيفة بالإضافة إلى وجود الإنارة..الخ أما حينا لا يوجد أي من هذه.	لا تستطيع العيش في هذا الحي فقد تغير يجب عليا الهرب.
فيوزة	أعيش لوحدي ولدي كل وسائل الترفيه	لا يوجد أماكن للجلوس أو الراحة.	لاالحي هو السبب هنا ثقافة العنف.
معفونة	لا يوجد أي شيء في المنزل	حينا قذر	ــــــــــــ
بينازة	السجن أحسن من المنزل	لقد كرهت هذه الحومة وسكانها	ــــــــــــ
ليس لديه اسم الشهرة	إننا نتناوب على الجلوس في المنزل	أنت تعلم حالة الحي إنك ترى بأم عينيك	الضيق يولد الانفجار البيئة تأثر على حساب الناس.
خالد براكة	في الصباح المنزل فارغ لكن في المساء يمتلئ لذا أخرج.	حتى الحي تجد الضيق	هناك ثقافة يحملها الحي تفرض عليك.
الروبو	صح الضيق هو السبب	ــــــــــــ	هناك أشخاص فاسدين

من خلال تصريحات الشباب الذين قمنا بإجراء المقابلات معهم تما استخراج ثلاث أبعاد هي **المسكن، نمط الحي، البيئة** وتبين التالي:

إن كلا من المسكن والحي والبيئة كانوا عوامل تساهم في العنف الجسدي لدى شباب حي النخيل حيث تسعة من الحالات صرحت أن المسكن كان سبب يؤثر في العنف،أما عن الحي فمعظم الحالات أكدت ذلك ثمانية حالات أما عن البيئة ف سبعة من الحالات أكدت ذلك أما ثلاثة فقد نفت تأثير البيئة.

يتضح من خلال دراستنا أن المجال الخاص وما يحمله من خصائص له تأثير كبير في عنف الشباب، حيث أصبح المسكن مجال متصارع عليه خاص بالذكور في النهار ومجال خاص بالنساء مساءا ومشترك ليلا، وهذا يدفع العديد من الذكور إلى ترك هذا المجال ليلا واعتباره مجالا نسائيا.

بالإضافة إلى أن هذا المنزل – ضيق المساحة – أدى إلى خلوه من وسائل الترفيه وهذا ما أكدته معظم الحالات بقولها" هذي مشي معيشة"، " لا تستطيع رؤية مباراة كرة قدم"،"الدار ما فيها والوا "، فكل هذه العبارات الصادرة عن شباب حي النخيل تدل على أن هذا المجال الخاص والمتمثل في المسكن أصبح مجال لا يستوعبهم مما يدفعهم إلى الخروج لشارع ويجعل من الشاب في حالة قلق حيث لا يجد أين يستريح أو أين يرفه نفسه بوسائل الترفيه الحديثة.

إن المجال الخاص أصبح في هذه الأحياء مجال متصارع عليه بين أفراد الأسرة.أما في يخص الحي فيفتقر الحي الشعبي في الجزائر إلى أدنى مقومات الحي ويحمل مجموعة من الخصائص متمثلة في وجود الأماكن الشاغرة وكذا الأسواق وضيق في الشوارع وانعدام الإنارة، تسرب المياه القذرة، وضيق المجال بين المنازل، هذا جعل من الحي مجال يكثر فيه السلوكات العنيفة.

فالعديد من الشاب اتجه إلى الأماكن الشاغرة لممارسة هذه السلوكات العنيفة، وكذا قرب السوق حيث أن السوق يكثر فيه أصحاب السوابق العدلية لممارسة نشاط تجاري والعمل فيه.

أيضا انعدام الإنارة حيث تنعدم الرؤية في الليل وانتشار المياه القذرة والنفايات، وقد عبرت العديد من الحالات على أن الحي النخيل مكان قذر يعج بالنفايات المنزلية وهو أحد أكثر الأحياء قذارة في العاصمة، وانعدامه إلى مساحات خضراء وكذا المساحات العمومية والملاعب جعل هذا الحي يؤثر على سلوك الشباب ويساهم في زيادة عنفهم.

يضاف إلى كل هذا البيئة والتي عبر عنها الكثير من الحالات بأن "عقلية الحي تفرض عليك أن تكون هكذا" ويقصد بالعقلية هي كل تلك المفاهيم المتعلقة بالحياة في الحي، أي أن الحي الفاسد يجب عليك ممارسة هذه السلوكات لأن أفراده يعشون في هذا النوع من الحياة العنيفة.

الاستنتاج العام:

- تعد المدينة أرضا خصبة لممارسة العنف من طرف الشباب.
- يلعب المسكن دورا هاما في زيادة العنف بسبب ما يتميز به منعدم توفير الراحة النفسية للشاب.
- تعد أزمة السكن التي تمر به الجزائر من أهم العوامل المسببة لهذه الظاهرة.
- الحي الفاسد يعد من أهم العوامل التي تكون السبب الرئيسي في ممارسة العنف.

وبتفصيل أكثر نجد أن المجال الجغرافي الذي يتحرك فيه الشاب ويقضي حاجاته اليومية ويحتك بأفراد آخرين خصائص، هذه الأخيرة تساهم بشكل ملحوظ في تصاعد ظاهرة العنف في حي النخيل –ميدان الدراسة– يتوفر على جملة من الخصائص المجالية المتمثلة في:

المجال الخاص: ينتمي هذا الحي إلى بقايا النسيج العمراني الاستعماري والذي يتميز بضيق المسكن وتقارب العمارات، وفي أحسن الأحوال تكون مساكن الحي من غرفة أو غرفتين تقطنها أسر كثيرة العدد، مما جعل هذه المساكن طاردة ولا تتوفر على سبل الترفيه والراحة، يقضي الشاب معظم أوقاته خارجا، بل وأصبح أيضا مجال للصراع بين أفراد الأسرة.

المجال العام: تحتوي الأحياء الشعبية بطبعها وخاصة ميدان الدراسة على أماكن شاغرة وأسواق فوضوية مع انعدامالإنارة العمومية وكثرة الأزقة غير المكشوفة، مما يرفع إمكانية ممارسة العنف لدى الشباب.

قائمة المراجع:

1- أبوشامة، عبد المحمود عباس(2003).**جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية**، الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، ط1

2- بوقطاية، مراد(2003).**التمييز بين العنف والعدوان**، الجزائر: جامعة بسكره الملتقى الدولي حول العنف والمجتمع

3- حارث، سليمان الفاروقي(1988).**المعجم القانوني**، لبنان: مكتبة لبنان، ط2.

4- جريدة البلاد(الأحد 29أفريل2012)الجزائر: العدد 3781.

5- .مقدي،أنطوان(1993).**المجتمع والعنف**، تر: الاب الياس زحلاوي بيروت: لبنان، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، ط3.

6- محمد عثمان تهاني، منيب وعزة محمد سليمان(2007).**العنف لدى الشباب الجامعي**، الرياض: جامعة نايف للعلوم الأمنية.

7- الدوري، عدنان(1973).**أسباب الجريمة وطبيعة السلوك الإجرامي**، الكويت: جامعة الكويت، ط1.

8- الساعاتي، حسن(1951).**علم الاجتماع الجنائي**، القاهرة: دار النهضة المصرية.

9- ICHBOUDENE, Larbi,(2004). De la Houma l'espace cité ,in lumière sur la ville, Algerie , Alger :Editions dalimen.

10- Panl, Robert (1978). le Robert alphabétique et analogique de la langue Française, Paris :Société du niveau (S, N, L)